المقتطف

الجزء الرابع من السنة الثامنة عشرة

١ يناير (كانون ٢) سنة ١٨٩٤ الموافق ٢٣ جمادى الثانية سنة ١٣١١

الدكتور سالم باشا سالم

كُن محسناً مهما استطعت فهذه الدنيا وان طالت قصير عمرُها
ان المآثر في الورى ذريعةٌ يفنى مؤثرُها ويبقى ذكرُها
فترى الكريم كشمعةٍ من عنبرٍ ضاءت فان طُفئت تضوَّع نشرُها

سيَر الكرام من خير ما تُجلى به دواوين الادب وتُجمل به مجلّات العلم ولا سيما اذا كانوا من الذين وسعوا نطاق المعارف وافادوا ابناء نوعهم بعلومهم. وقلما تتوخى ذكر هذه السيَر الاّ حين يغادر اصحابها الحياة الدنيا لا مجاراةً لقول من قال

لا يحمد القوم الفتى الاّ متى مات فيعطى حقهُ المسلوبا

بل لان سفر العمل يبقى مفتوحاً ما دام في الانسان رمق فلا يُعلم ما يختطّ فيه من الحسنات والسيئات. وقد اتفق لنا ان سطرنا ترجمة اثنين من العلماء الاعلام في الجزء الماضي ثم دعانا داعي الردى الى تسطير سيرة عالم ثالث وهو المرحوم الدكتور سالم باشا سالم نقد فجعت مصر بوفاته في التاسع والعشرين من شهر دسمبر الماضي اثر داء ضاعت فيه مهارتهُ ومهارة اخوانه الاطباء فجمعنا ما بلي من ترجمته مما كتبهُ هو عن نفسه في مقدمة كتابه الشهير وسائل الابتهاج في الطب الباطني والعلاج ومما كتبهُ عنهُ صديقهُ الدكتور غرانت بك في الجرنال الطبي الانكليزي سنة ١٨٨٧ فنقول

وُلد صاحب الترجمة في مدينة القاهرة وابوهُ الشيخ سالم الشرقاوي من افاضل علماء الازهر. ودخل مدرسة قصر العيني الطبيَّة سنة ١٨٤٤ واقام فيها اربع سنوات يتلقى

مبادىء العلوم الطبيَّة ثم ارسلتهُ الحكومة المصريَّة الى مدينة مونخ عاصمة بافاريا فاقام فيها اربع سنوات يتلقى الدروس الطبيَّة على اشهر اساتذة العصر كليبغ وبتنكفر ورثمند وجيتل وفيفر وسيبلد وغيرهم واكبَّ على الدرس بعزيمة صادقة وقال في ذلك "ان عزيمة التشوُّف الى نيل المراد كانت تسابق مع التشوُّق الى العود للوطن بالاسعاد

وبقيتُ بين عزيمتين كلاهما أمضى وأنفذ من شباة سنانِ
عزمٌ يشوقني الى طلب العلي وهوًى يشوقني الى الاوطانِ"

ونال شهادة الدكتوريَّة في الطب والجراحة والولادة وشهادة الامتياز note d'éminence وخطب الاستاذ فيفر حينئذٍ خطبة شائقة قابل فيها بين احوال مونخ عاصمة بافاريا ومنف عاصمة القطر المصري في العصر الغابرة وافاض في وصف علوم المصريين الاقدمين وعلوم العرب واستطرد الى ذكر صاحب الترجمة واثنى عليهِ ثناء جميلاً لاجتهادهِ وحبهِ لاساتذتهِ وأمل ان يعود الى وطنهِ وينشر فيهِ ما اكتسبهُ في بلاد الالمان وقال في الختام ان كل ما اقتبسهُ في بلادهم من انوار المعارف ليس الَّا ثمرة من شجرة العلوم الزكيَّة التي كان وطنها القديم ديار مصر فعادت بهِ بضاعتها اليها

ثم انتقل الى فينَّا عاصمة بلاد النمسا ودرس فيها سنة على اشهر الاساتذة ومضى الى برلين فاقام فيها مدة وجيزة ثم عاد الى مصر وجُعل جرَّاحًا في فرقة من فرق المدفعيَّة براتب خمسة جنيهات في الشهر وأُعطي رتبة يوزباشي

وسنة ١٨٥٦ عُين مساعدًا لاستاذ الفسيولوجيا في مدرسة قصر العيني الطبيَّة ثم مساعدًا لاستاذ علم الرمد ثم مساعدًا لاستاذ علم الباثولوجيا ورقي حينئذٍ الى رتبة صاغ قولغاسي ونقل الى دائرة المرحوم سعيد باشا وذهب معهُ الى الحجاز ثم جُعل استاذًا لعلم الباثولوجيا في المدرسة الطبيَّة وأُنعم عليهِ بالرتبة الثانية. وحدث في تلك الاثناء انهُ عالج المرحوم سعيد باشا وقطع عنهُ نزفًا دمويًّا كاد يقضي عليهِ وخالف في ذلك غيرهُ من الاطباء ولكنهُ لم يحسن التجمُّل بل أنذر ببقاء الخطر فأبعد من خدمتهِ وثبت ما انذر بهِ

وعين سنة ١٨٦٦ نائبًا عن الحكومة المصرية في المؤتمر الطبي الذي عُقد في الاستانة العليَّة للبحث عن اصل الكوليرا وكان من الذاهبين الى انها مرض معدٍ وان لا بد من اقامة الكورنتينا لمنعها. وظل يرتقي في درجات المعالي الى ان أُنعم عليهِ برتبة ميرميران وجعل رئيسًا للمدرسة الطبيَّة وطبيبًا خاصًّا للمرحوم الخديوي السابق. وقد زرنا حينئذٍ هذه المدرسة فقابلنا بما نطر عليهِ من الانس وطاف بنا في كل غرفها ومعارضها وأهدى

الينا الاجزاء التي طُبعت من كتابه وسائل الابتهاج

وعين سنة ١٨٨٠ رئيساً للجنة المكلفة باعادة تنظيم المصلحة الصحيَّة ثم رئيساً لمجلس الصحة العموميَّة وعضواً في مجلس المعارف العموميَّة. وفي الخامس من شهر يوليو سنة ١٨٨٢ كان يرئس لجنة الامتحان العام في مدرسة قصر العيني فاضطرَّ ان يهرب الى الاسكندريَّة من وجه رجال الثورة وبقي مع المرحوم الخديوي السابق الى ان خمدت نار الفتنة فعاد الى العاصمة

وسنة ١٨٨٣ فشت الكوليرا في مصر واختلف اعضاء المجلس الصحي في سببها فذهب هو وبعض الاعضاء الى انها وافدة من الهند وذهب غيرهم الى انها محليَّة نشأت في القطر المصري نفسه وترتب على ذلك ان ألغي المجلس في شهر فبراير سنة ١٨٨٤. وانعم عليه المرحوم الخديوي السابق برتبة رومالي بكلربك وبقي طبيباً خاصاً لسموه الى ان توفَّاهُ الله منذ سنتين

وقد ذكرنا الخلاف الذي كان بينهُ وبين غيرهِ من الاطباء في اصل الكوليرا في الجزء الثالث من المجلد العاشر من المقتطف في رسالة مسهبة للدكتور غرانتغباك ملأت ثماني صفحات من المقتطف

وللدكتور سالم باشا سالم كتابهُ الشهير في الطب الباطني والعلاج وقد نقلهُ عن باثولوجية نيمير (Niemeyer) الشهيرة واضاف الى كل فصل من فصولهِ ما تمَّ به الفائدة ولهُ كتاب آخر في الباثولوجيا نقلهُ عن كتاب كنز (Kanze) وطبع جانباً كبيراً منهُ في مطبعة المقتطف ولم يتمَّهُ. ولم يكتفِ بالنقل بل كان يقتصر من الاصل على ما تمس اليهِ الحاجة في هذه البلاد ويضيف اليهِ ما تمَّ بهِ الفائدة ولا سيما تمَّ علمهُ بالاختبار . ولهُ في المقتطف مقالات كثيرة نقل كثيراً منها عن الالمانيَّة وهي تشهد لهُ بواسع الاطلاع والرغبة الشديدة في نشر العلوم

وكان رحمهُ الله ربعة بين الرجال طلق المحيَّا انيس المحضر واسع الرواية كثير الاحسان ماهراً في صناعتهِ حاذقاً في تشخيص الامراض وعلاجها مرفوع المنزلة عند الجميع وكان لنعاهُ رنة اسًى واسف ومشى في جنازتهِ كبير وزراء مصر دولتلو رياض باشا وقاضي قضاتها ونقيب اشرافها وجمٌّ غفير من العظماء والعلماء وكلهم آسفٌ على فراقهِ ذاكر ما لهُ من الايادي البيضاء. تغمدهُ الله برحمتهِ ورضوانهِ